قوم صالح عليه السلام
(ثمود، أصحاب الحجر المرسلين)

نسبهم

ينسبون إلى ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح، وهم قبيلة مشهورة، يقال: ثمود باسم جدهم ثمود أخي جديس، وهما ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح ، وكانوا عربًا من العاربة. كما قيل: إن ولد آرم بن سام عوض وعابر وحويل، فولد عوض عابر وعاد وعبيل، وولد عابر بن آرم ثمود وجديس، وكانوا عربًا يتكلمون بهذا اللسان المصري، وكانت العرب تقول لهذه الأمم، ولجرهم العرب العاربة[1].

موقعهم الجغرافي

كان يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك، وموقعهم بالتحديد شمال شرق المدينة المنورة، تسمى الآن مدائن صالح، وهي داخل المملكة العربية السعودية، كما قيل: إنهم بالحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى[2].

صفاتهم

كانوا ذوي قدرة جسمانية هائلة، فحفروا البيوت في الجبال، وبنوا القصور فيها.

---

(١). الكامل في التاريخ: أبوالحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، ت: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ، ط٢، (٦٢/١)، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية (٤٥/٢٠).

(٢). البداية والنهاية: لابن كثير، مرجع سابق، (٢٨٢/١)، والكامل، لابن الأثير، مرجع سابق (٦٢/١).

حياتهم

صالح نبي ثمود عليه الصلاة والسلام، وقصته مع قومه والمعجزة التي أيده الله بها. وهم قبيلة مشهورة، يقال: ثمود باسم جدهم ثمود أخي جديس، وهما ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح، وكانوا عربًا من العاربة، يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك، وقد مر به رسول الله ﷺ، وهو ذاهب إلى تبوك بمن معه من المسلمين، وكانوا بعد قوم عاد، وكانوا يعبدون الأصنام كأولئك، فبعث الله فيهم رجلًا منهم، وهو عبدالله ورسوله صالح بن عبد بن ماسخ بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن يخلعوا الأصنام والأنداد، ولا يشركوا به شيئًا، فآمنت به طائفة منهم، وكفر جمهورهم، ونالوا منه بالمقال والفعال، وهموا بقتله، وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، كما قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف:٧٣-٧٩].

وقال تعالى في سورة هود: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۗ أَلَا

﴿إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ [هود:٦١-٦٨]. وقال ﷻ في سورة سبحان: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء:٥٩]. وقال تعالى في سورة الشعراء: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةًۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء:١٤١-١٥٩].

وقال تعالى في سورة حم السجدة: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [فصلت:١٧-١٨]. وقال تعالى في سورة اقتربت: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر:٢٣-٣٢].

وكثيرًا ما يقرن الله في كتابه بين ذكر عاد وثمود، كما في سورة براءة، وإبراهيم، والفرقان، وسورة ص، وسورة ق، والنجم، والفجر. ويقال: إن هاتين الأمتين لا يعرف خبرهما أهل الكتاب، وليس لهما ذكر في كتابهم التوراة، ولكن في القرآن ما يدل على أن موسى أخبر عنهما، كما قال تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتْهُمْ

رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [إبراهيم:٨-٩]، الآية. الظاهر أن هذا من تمام كلام موسى مع قومه، ولكن لما كان هاتان الأمتان من العرب لم يضبطوا خبرهما جيدًا، ولا اعتنوا بحفظه، وإن كان خبرهما كان مشهورًا في زمان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

والمقصود الآن: ذكر قصتهم، وما كان من أمرهم، وكيف نجى الله نبيه صالحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن آمن به. وكيف قطع دابر القوم الذين ظلموا بكفرهم وعتوهم، ومخالفتهم رسولهم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قد قدمنا أنهم كانوا عربًا، وكانوا بعد عاد، ولم يعتبروا بما كان من أمرهم؛ ولهذا قال لهم نبيهم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف:٧٣-٧٤]. أي إنما جعلكم خلفاء من بعدهم، لتعتبروا بما كان من أمرهم، وتعملوا بخلاف عملهم، وأباح لكم هذه الأرض تبنون في سهولها القصور، ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ [الشعراء:١٤٩]، أي حاذقين في صنعتها وإتقانها وإحكامها، فقابلوا نعمة الله بالشكر والعمل الصالح، والعبادة له وحده لا شريك له، وإياكم ومخالفته، والعدول عن طاعته، فإن عاقبة ذلك وخيمة؛ ولهذا وعظهم بقوله: ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي

جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ [الشعراء:١٤٦-١٤٨]، أي متراكم كثير حسن بهي ناضج ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [الشعراء:١٤٩-١٥٢]. وقال لهم أيضًا: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود:٦١]، أي هو الذي خلقكم فأنشأكم من الأرض، وجعلكم عمارها. أي أعطاكموها بما فيها من الزروع والثمار، فهو الخالق الرزاق، فهو الذي يستحق العبادة وحده لا سواه، فاستغفروه، ثم توبوا إليه. أي أقلعوا عما أنتم فيه، وأقبلوا على عبادته، فإنه يقبل منكم، ويتجاوز عنكم ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ﴾ [هود:٦١-٦٢]، أي قد كنا نرجو أن يكون عقلك كاملًا قبل هذه المقالة، وهي دعاؤك إيانا إلى إفراد العبادة لله وحده، وترك ما كنا نعبده من الأنداد، والعدول عن دين الآباء والأجداد؛ ولهذا قالوا: ﴿أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ [هود:٦٢-٦٣]. وهذا تلطف منه لهم في العبارة، ولين الجانب، وحسن تأت في الدعوة لهم إلى الخير. أي فما ظنكم إن كان الأمر كما أقول لكم، وأدعوكم إليه؟ ماذا عذركم عند الله؟ وماذا يخلصكم بين يديه؟ وأنتم تطلبون مني أن أترك دعاءكم إلى طاعته؟ وأنا لا يمكنني هذا؛ لأنه واجب عليَّ، ولو تركته لما قدر أحد منكم ولا من غيركم أن يجيرني منه، ولا ينصرني، فأنا لا

أزال أدعوكم إلى الله وحده لا شريك له، حتى يحكم الله بيني وبينكم، وقالوا له أيضًا: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء:١٨٥]، أي من المسحورين. يعنون مسحورًا، لا تدري ما تقول في دعائك إيانا إلى إفراد العبادة لله وحده، وخلع ما سواه من الأنداد. وهذا القول عليه الجمهور: أن المراد بالمسحرين المسحورون. وقيل: من المسحرين. أي ممن له سحر، وهي الرئة، كأنهم يقولون: إنما أنت بشر له سحر. والأول أظهر لقولهم بعد هذا: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾، وقولهم: ﴿فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الشعراء:١٥٤]. سألوا منه أن يأتيهم بخارق يدل على صدق ما جاءهم به ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ١٥٥ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الشعراء:١٥٥-١٥٦]. وقال: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [الأعراف:٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ﴾ [الإسراء:٥٩].

وقد ذكر المفسرون: أن ثمود اجتمعوا يومًا في ناديهم، فجاءهم رسول الله صالح فدعاهم إلى الله، وذكرهم وحذرهم ووعظهم وأمرهم، فقالوا له: إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة -وأشاروا إلى صخرة هناك- ناقة، من صفتها كيت وكيت، وذكروا أوصافًا، سموها ونعتوها وتعنتوا فيها، وأن تكون عشراء طويلة، من صفتها كذا وكذا. فقال لهم النبي صالح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: أرأيتم إن أجبتكم إلى ما سألتم على الوجه الذي طلبتم، أتؤمنون بما جئتكم به، وتصدقوني فيما أرسلت به؟

قالوا: نعم. فأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك، ثم قام إلى مصلاه، فصلى لله ﷻ ما قدر له، ثم دعا ربه ﷻ أن يجيبهم إلى ما طلبوا، فأمر الله ﷻ تلك الصخرة أن تنفطر عن ناقة عظيمة كوماء عشراء، على الوجه المطلوب الذي طلبوا، وعلى الصفة التي نعتوا، فلما عاينوها كذلك رأوا أمرًا عظيمًا، ومنظرًا هائلًا، وقدرة باهرة، ودليلًا قاطعًا، وبرهانًا ساطعًا، فآمن كثير منهم، واستمر أكثرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم؛ ولهذا قال: ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٠٣]، أي جحدوا بها، ولم يتبعوا الحق بسببها. أي أكثرهم، وكان رئيس الذين آمنوا جندع بن عمرو بن مخلاة بن لبيد بن جواس، وكان من رؤسائهم، وهم بقية الأشراف بالإسلام، فصدهم ذؤاب بن عمر بن لبيد، والحباب صاحب أوثانهم، ورباب بن صمعر بن جلهس، ودعا جندع ابن عمه شهاب بن خليفة، وكان من أشرافهم، فهم بالإسلام، فنهاه أولئك فمال إليهم. فقال في ذلك رجل من المسلمين يقال له: مهرش بن غنمة بن الدميل رَحِمَهُ ٱللَّهُ شعرًا:

وكانت عصبة من آل عمرو ... إلى دين النبي دعوا شهابا

عزيز ثمود كلهم جميعا ... فهم بأن يجيب ولو أجابا

لأصبح صالح فينا عزيزا ... وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا

ولكن الغواة من آل حجر ... تولوا بعد رشدهم ذئابا

ولهذا قال لهم صالح ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [الأعراف:٧٣]، أضافها لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إضافة تشريف وتعظيم، كقوله:

بيت الله، وعبد الله. ﴿لَكُمْ ءَايَةً﴾، أي دليلًا على صدق ما جئتكم به ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود:٦٤]. فاتفق الحال على أن تبقى هذه الناقة بين أظهرهم، ترعى حيث شاءت من أرضهم، وترد الماء يومًا بعد يوم، وكانت إذا وردت الماء تشرب ماء البئر يومها ذلك، فكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم لغدهم، ويقال: إنهم كانوا يشربون من لبنها كفايتهم؛ ولهذا قال: ﴿لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء:١٥٥]، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ﴾ [القمر:٢٧]، أي اختبارًا لهم، أيؤمنون بها أم يكفرون؟ والله أعلم. بما يفعلون: ژ ڑ، أي انتظر ما يكون من أمرهم، واصطبر على أذاهم، فسيأتيك الخبر على جلية ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ [القمر:٢٨]. فلما طال عليهم الحال هذا اجتمع ملؤهم، واتفق رأيهم على أن يعقروا هذه الناقة، ليستريحوا منها، ويتوفر عليهم ماؤهم، وزين لهم الشيطان أعمالهم، قال الله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ۖ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:٧٧]. وكان الذي تولى قتلها منهم رئيسهم قدار بن سالف ابن جندع، وكان أحمر أزرق قصيرًا، وكان يقال: إنه ولد زانية، ولد على فراش سالف. وهو من رجل يقال له: صيبان، وكان فعله ذلك باتفاق جميعهم؛ فلهذا نسب الفعل إلى جميعهم كلهم.

وذكر ابن جرير، وغيره من علماء المفسرين: أن امرأتين من ثمود اسم إحداهما صدوف بنت المحيا بن زهير بن المحيا، وكانت ذات

حسب ومال، وكانت تحت رجل من أسلم، ففارقته فدعت ابن عم لها يقال له: مصدع بن مهرج بن المحيا، وعرضت عليه نفسها إن هو عقر الناقة، واسم الأخرى عنيزة بنت غنيم ابن مجلز، وتكنى أم عثمان، وكانت عجوزًا كافرة، لها بنات من زوجها ذؤاب ابن عمرو أحد الرؤساء، فعرضت بناتها الأربع على قدار بن سالف إن هو عقر الناقة، فله أي بناتها شاء، فانتدب هذان الشابان لعقرها، وسعوا في قومهم بذلك، فاستجاب لهم سبعة آخرون فصاروا تسعة، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل:٤٨]. وسعوا في بقية القبيلة، وحسنوا لهم عقرها، فأجابوهم إلى ذلك، وطاوعوهم في ذلك، فانطلقوا يرصدون الناقة، فلما صدرت من وردها، كمن لها مصدع، فرماها بسهم، فانتظم عظم ساقها، وجاء النساء نساء القبيلة في قتلها، وحسرن عن وجوههن، ترغيبًا لهم، فابتدرهم قدار بن سالف، فشد عليها بالسيف، فكشف عن عرقوبها، فخرت ساقطة إلى الأرض، ورغت رغاة واحدة عظيمة، تحذر ولدها، ثم طعن في لبتها فنحرها، وانطلق سقبها، وهو فصيلها فصعد جبلًا منيعًا، ورغا ثلاثًا.

وروى عبدالرزاق، عن معمر عمن سمع الحسن أنه قال: يا رب أين أمي؟ ثم دخل في صخرة فغاب فيها، ويقال: بل اتبعوه فعقروه أيضًا[1]،

(١). أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٨٢/٢ رقم٩١٢)، والطبري في تفسيره (٥٣٦/١٢ رقم١٤٨١٢).

قال الله تعالى: ﴿فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ۝٢٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ [القمر:٢٩-٣٠]، وقال تعالى: ﴿﴾ [الشمس:١٢-١٣]، أي احذروها ﴿﴾ [الشمس:١٤-١٥]. وعن عبدالله بن زمعة قال: خطب رسول الله ﷺ فذكر الناقة، وذكر الذي عقرها، فقال: «﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾ [الشمس:١٢]، انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهطه، مثل أبي زمعة»[(١)]. عارم أي شهم عزيز، أي رئيس منيع، أي مطاع في قومه.

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «ألا أحدثك بأشقى الناس؟». قال: بلى. قال: «رجلان أحدهما أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذا -يعني قرنه- حتى تبتل منه هذه»[(٢)]، يعني لحيته. رواه ابن أبي حاتم. وقال تعالى: ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:٧٧]. فجمعوا في كلامهم هذا بين كفر بليغ من وجوه؛ منها أنهم خالفوا الله ورسوله في ارتكابهم النهي الأكيد في عقر الناقة، التي جعلها الله لهم آية، ومنها أنهم استعجلوا وقوع العذاب بهم، فاستحقوه من وجهين؛ أحدهما: الشرط عليهم في قوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا

(١). أخرجه البخاري (١٦٩/٦ رقم٤٩٤٢)، ومسلم (٢١٩١/٤ رقم٢٨٥٥).

(٢). أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٣٨/١٠ رقم١٩٣٥٢)، والواحدي في تفسيره (٤٩٩/٤ رقم١٣٦٦)، وأحمد في المسند (٢٥٦/٣٠-٢٥٧ رقم١٨٣٢١)، وفي فضائل الصحابة (٦٨٦/٢ رقم١١٧٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٢٥٨٩).

تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴾ [هود:٦٤]، وفي آية ﴿عظيم﴾، وفي الأخرى ﴿أليم﴾. والكل حق. والثاني: استعجالهم على ذلك. ومنها أنهم كذبوا الرسول الذي قد قام الدليل القاطع على نبوته وصدقه، وهم يعلمون ذلك علمًا جازمًا، ولكن حملهم الكفر والضلال والعناد على استبعاد الحق، ووقوع العذاب بهم. قال الله تعالى: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴾ [هود:٦٥].

وذكروا أنهم لما عقروا الناقة كان أول من سطا عليها قدار بن سالف لعنه الله، فعرقبها فسقطت إلى الأرض، ثم ابتدروها بأسيافهم يقطعونها، فلما عاين ذلك سقبها، وهو ولدها شرد عنهم، فعلا أعلى الجبل هناك، ورغا ثلاث مرات؛ فلهذا قال لهم صالح: ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ﴾ [هود:٦٥]. أي غير يومهم ذلك، فلم يصدقوه أيضًا في هذا الوعد الأكيد، بل لما أمسوا هموا بقتله، وأرادوا فيما يزعمون أن يلحقوه بالناقة ﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ﴾ [النمل:٤٩]، أي لنكبسنه في داره مع أهله فلنقتلنه، ثم نجحدن قتله، وننكرن ذلك إن طالبنا أولياؤه بدمه؛ ولهذا قالوا: ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [النمل:٤٩]، وقال الله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٠ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥١ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥٢ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [النمل:٥٠-٥٣]. وذلك أن الله تعالى أرسل على أولئك النفر الذين قصدوا قتل صالح حجارة رضختهم

سلفًا وتعجيلًا قبل قومهم، وأصبحت ثمود يوم الخميس، وهو اليوم الأول من أيام النظرة، ووجوههم مصفرة، كما أنذرهم صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلما أمسوا نادوا بأجمعهم: ألا قد مضى يوم من الأجل، ثم أصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل، وهو يوم الجمعة، ووجوههم محمرة، فلما أمسوا نادوا: ألا قد مضى يومان من الأجل، ثم أصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتاع، وهو يوم السبت، ووجوههم مسودة، فلما أمسوا نادوا: ألا قد مضى الأجل، فلما كان صبيحة يوم الأحد، تحنطوا وتأهبوا، وقعدوا ينظرون ماذا يحل بهم من العذاب والنكال والنقمة، لا يدرون كيف يفعل بهم، ولا من أي جهة يأتيهم العذاب، فلما أشرقت الشمس جاءتهم صيحة من السماء من فوقهم، ورجفة شديدة من أسفل منهم، ففاضت الأرواح وزهقت النفوس، وسكنت الحركات، وخشعت الأصوات، وحقت الحقائق، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف:٧٨] جثثًا لا أرواح فيها، ولا حراك بها، قالوا: ولم يبق منهم أحد إلا جارية كانت مقعدة، واسمها: كلبة بنت السلق، ويقال لها: الزريعة. وكانت شديدة الكفر والعداوة لصالح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلما رأت العذاب أطلقت رجلاها، فقامت تسعى كأسرع شيء فأتت حيًّا من العرب، فأخبرتهم بما رأت وما حل بقومها، واستسقتهم ماء، فلما شربت ماتت. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف:٩٢]، أي لم يقيموا فيها في سعة، ورزق، وغناء: ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾ [هود:٦٨]، أي نادى عليهم لسان القدر بهذا. وعن جابر

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما مر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحجر قال: «لا تسألوا الآيات، فقد سألها قوم صالح، فكانت يعني الناقة ترد من هذا الفج، وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، وكانت تشرب ماءهم يومًا، ويشربون لبنها يومًا، فعقروها، فأخذتهم صيحة أهمد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلًا واحدًا كان في حرم الله». فقالوا: من هو يا رسول الله؟ قال: «هو أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه»[1]. وهذا الحديث على شرط مسلم، وليس هو في شيء من الكتب الستة، والله أعلم.

ومر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقبر أبي رغال، فقال: «أتدرون من هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا قبر أبي رغال، رجل من ثمود، كان في حرم الله، فمنعه حرم الله عذاب الله، فلما خرج أصابه ما أصاب قومه، فدفن ها هنا، ودفن معه غصن من ذهب. فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم فبحثوا عنه، فاستخرجوا الغصن»[2]. وقال الزهري: أبو رغال أبو ثقيف[3]. هذا مرسل من هذا الوجه. وقد جاء من وجه آخر

---

(١). أخرجه أحمد (٦٦/٢٢ رقم١٤١٦٠)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٧٤/٩ رقم٣٧٥٥)، وعبدالرزاق في تفسيره (٨٣/٢ رقم٩١٥)، والطبري في تفسيره (٥٣٧/١٢ رقم١٤٨١٣)، وحسنه ابن حجر في فتح الباري (٣٨٠/٦-٣٨١)، فقال: وروى أحمد والحاكم بإسناد حسن عن جابر. وذكر الحديث. وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٦٥/٧): إسناده صحيح، ولم يخرجوه. بينما ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣١٨/٩ رقم٤٣٣٤).

(٢). أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٨٤/٢ رقم٩١٦)، والطبري في تفسيره (٥٣٨/١٢).

(٣). أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٨٤/٢ رقم٩١٧)، والطبري في تفسيره (٥٣٨/١٢ =

متصلًا، وجاء عن عبدالله بن عمرو أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر، فقال: «إن هذا قبر أبي رغال، وهو أبو ثقيف، وكان من ثمود، وكان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج منه أصابته النقمة، التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه. فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن»[1].

وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف:٧٩]. إخبار عن صالح عليه السلام أنه خاطب قومه بعد هلاكهم، وقد أخذ في الذهاب عن محلتهم إلى غيرها قائلًا لهم: ﴿يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾، أي جهدت في هدايتكم بكل ما أمكنني، وحرصت على ذلك بقولي وفعلي ونيتي ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾، أي لم تكن سجاياكم تقبل الحق ولا تريده، فلهذا صرتم إلى ما أنتم فيه من العذاب الأليم، المستمر بكم المتصل إلى الأبد، وليس لي فيكم حيلة، ولا لي بالدفع عنكم يدان، والذي وجب عليَّ من أداء الرسالة والنصح لكم قد فعلته وبذلته لكم، ولكن الله يفعل ما يريد. وهكذا خاطب النبي ﷺ أهل قليب بدر بعد ثلاث ليال، وقف عليهم، وقد

= رقم١٤٨١٤).

(١). أخرجه أبوداود (١٨١/٣ رقم٣٠٨٨)، وقال الحافظ أبو الحجاج المزي: هذا حديث حسن عزيز. بينما ضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (٤٦٦/٢ رقم٥٥٥).

ركب راحلته، وأمر بالرحيل من آخر الليل، فقال: «يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا، فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقًّا»( )، وقال لهم فيما قال: «بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس، فبئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم». فقال له عمر: يا رسول الله تخاطب أقواما قد جيفوا. فقال: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يجيبون»[1]. ويقال: إن صالحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ انتقل إلى حرم الله، فأقام به حتى مات.

وعن ابن عباس قال: لما مر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوادي عسفان حين حج قال: «يا أبا بكر أي واد هذا؟»، قال: وادي عسفان. قال: «لقد مر به هود، وصالح عَلَيْهِمَا السَّلَامُ على بكرات حمر خطمها الليف، أزرهم العباء، وأرديتهم النمار، يلبون يحجون البيت العتيق»[2]، إسناد حسن.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما نزل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالناس على تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود، فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود، فعجنوا منها ونصبوا القدور، فأمرهم رسول

(١). أخرجه أحمد (١/٣١٣-٣١٤ رقم١٨٢)، وأبويعلى (٦/٤٣٣ رقم٣٨٠٨)، وصححه ابن حبان (١٤/٤٥٨-٤٥٩ رقم٦٥٢٥)، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله رجال الشيخين غير يحيى بن أيوب، فمن رجال مسلم. وصححه الألباني في التعليقات الحسان (٩/٢٤٩ رقم٦٤٩١).

(٢). أخرجه أحمد (٣/٤٩٥ رقم٢٠٦٧)، والضياء في الأحاديث المختارة (١١/٣٩٧ رقم٤١٤).

الله فأهراقوا القدور، وعلفوا العجين الإبل، ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة، ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا، وقال: «إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم، فلا تدخلوا عليهم»[1]. وعن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو بالحجر: «لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم»[2]. أخرجاه في الصحيحين من غير وجه. وفي بعض الروايات أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لما مر بمنازلهم قنع رأسه، وأسرع راحلته، ونهى عن دخول منازلهم «إلا أن تكونوا باكين»، وفي رواية: «فإن لم تبكوا فتباكوا، خشية أن يصيبكم مثل ما أصابهم»[3]، صلوات الله وسلامه عليه. ولما كان في غزوة تبوك، فسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم، فبلغ ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنادى في الناس: «الصلاة جامعة». قال: فأتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو ممسك بعيره، وهو يقول: «ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم؟» فناداه رجل: نعجب منهم يا رسول الله. قال: «أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم، وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا، فإن الله لا يعبأ بعذابكم

---

(١). أخرجه أحمد (١٠/١٩١-١٩٢ رقم٥٩٨٤)، قال محققو المسند: صحيح على شرط الشيخين.

(٢). أخرجه البخاري (٦/٨١ رقم٤٧٠٢)، ومسلم (٤/٢٢٨٥ رقم٢٩٨٠).

(٣). أخرجه البخاري (٦/٧ رقم٤٤١٩)، ومسلم (٤/٢٢٨٦ رقم٢٩٨٠).

شيئًا، وسيأتي قوم لا يدفعون عن أنفسهم بشيء»[1]. إسناد حسن، ولم يخرجوه.

وقد ذكر أن قوم صالح كانت أعمارهم طويلة، فكانوا يبنون البيوت من المدر فتخرب قبل موت الواحد منهم، فنحتوا لهم بيوتًا في الجبال، وذكروا أن صالحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لما سألوه آية، فأخرج الله لهم الناقة من الصخرة أمرهم بها وبالولد الذي كان في جوفها، وحذرهم بأس الله إن هم نالوها بسوء، وأخبرهم أنهم سيعقرونها، ويكون سبب هلاكهم ذلك، وذكر لهم صفة عاقرها، وأنه أحمر أزرق أصهب، فبعثوا القوابل في البلد متى وجدوا مولودًا بهذه الصفة يقتلنه، فكانوا على ذلك دهرًا طويلًا، وانقرض جيل وأتى جيل آخر، فلما كان في بعض الأعصار خطب رئيس من رؤسائهم على ابنه بنت آخر مثله في الرياسة، فزوجه فولد بينهما عاقر الناقة، وهو قدار بن سالف، فلم تتمكن القوابل من قتله لشرف أبويه وجديه فيهم، فنشأ نشأة سريعة فكان يشب في الجمعة، كما يشب غيره في شهر، حتى كان من أمره أن خرج مطاعًا فيهم رئيسًا بينهم، فسولت له نفسه عقر الناقة، واتبعه على ذلك ثمانية من أشرافهم، وهم التسعة الذين أرادوا قتل صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلما وقع من أمرهم ما وقع من عقر الناقة، وبلغ ذلك صالحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ جاءهم باكيًا عليها، فتلقوه يعتذرون إليه، ويقولون: إن هذا لم يقع عن ملأ منا، وإنما

(١). أخرجه أحمد (٢٩/٥٥٨-٥٥٩ رقم١٨٠٢٩)، وابن أبي شيبة (٧/٤٢٥ رقم٣٧٠١٢)، والطبراني في الكبير (٢٢/٣٤٠ رقم٨٥١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٩٠-٢٩١ رقم١٨٠٩٦): رواه الطبراني، وأحمد بأسانيد، وأحدها حسن.

فعل هذا هؤلاء الأحداث فينا، فيقال: إنه أمرهم باستدراك سقبها حتى يحسنوا إليه عوضًا عنها، فذهبوا وراءه فصعد جبلًا هناك، فلما تصاعدوا فيه وراءه تعالى الجبل حتى ارتفع فلا يناله الطير، وبكى الفصيل حتى سالت دموعه، ثم استقبل صالحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ورغا ثلاثًا، فعندها قال صالح: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود:٦٥]، وأخبرهم أنهم يصبحون من غدهم صفرًا، ثم تحمر وجوههم في الثاني، وفي اليوم الثالث تسود وجوههم، فلما كان في اليوم الرابع أتتهم صيحة فيها صوت كل صاعقة فأخمدتهم، فأصبحوا في دارهم جاثمين، والله سبحانه أعلم بالصواب، وهو حسبنا ونعم الوكيل[1].

العبر والعظات المستفادة

تعلمنا قصة قوم النبي صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ عدم التكبر على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وآياته، وإذا حدث ذلك سيكون مصيرنا حتمًا الهلاك والعذاب، كما تعلمنا أيضًا أن العقلاء من الناس يعتبرون بآثار الظالمين، وكيفية البعد بأنفسهم عن أن يسلكوا مسالكهم، أو أن يسكنوا مساكنهم؛ خوفًا أن يصيبهم ما أصابهم.

الاستفادة المستخلصة من قصة القوم:

١. الإيمان الكامل والإخلاص في الدعوة، دون يأس أو ملل، يساعد علىٰ تبليغ الرسالة علىٰ الوجه الأكمل.

(١). البداية والنهاية: ابن كثير، مرجع سابق (١/٣٠٤-٣٢٣)، وانظر: فتح الباري، مرجع سابق (٦/٣٧٩-٣٨١).

٢. النعم التي يُنعم الله بها علىٰ عباده، إذا لم يُحْسِن العباد تسخيرها في طاعة الله، فإنها تنقلب عليهم نقمًا.

٣. عاقبة المكذبين بالهلاك والدمار، وهي سنة الله في خلقه.

٤. عاقبة المؤمنين النجاة والتأييد من الله رب العالمين؛ وذلك ببركة تقواهم، وخوفهم من عذاب خالقهم، واتباعهم للحق الذي جاءهم به.